رابطة الأدب الإسلامي العالمية
مكتب البلاد العربية
سلسلة أدب الأطفال
٧

باقة ياسمين

مجموعة قصصية للأطفال
مترجمة من التركية

تأليف
علي نار

تعريب
شمس الدين درمش

مكتبة العبيكان

ⓒ مكتبة العبيكان، ١٤٢٤هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

نار، علي

باقة ياسمين ـ أجمل حكايات الأطفال. / علي نار. ـ الرياض، ١٤٢٤هـ

٨٩ ص، ١٤×٢١سم

ردمك: ٠-٣٦١-٤٠-٩٩٦٠

١- قصص الأطفال أ- العنوان

ديوي ٨١٣ ٢٥٥٧ / ١٤٢٤هـ

ردمك: ٠-٣٦١-٤٠-٩٩٦٠ رقم الإيداع: ٢٥٥٧ / ١٤٢٤هـ

الطبعة الأولى

١٤٢٥هـ /٢٠٠٤م

حقوق الطباعة محفوظة للناشر

الناشر

مكتبة العبيكان

الرياض ـ العليا ـ تقاطع طريق الملك فهد مع العروبة.

ص.ب: ٦٢٨٠٧ الرياض ١١٥٩٥

هاتف: ٤٦٥٤٤٢٤، فاكس: ٤٦٥٠١٢٩

الإهداء

- إلى والدتي التي غرست في نفسي حبَّ الاستماع إلى القصة قبل النوم.. وهي أُمِّيَّةٌ لا تقرأ ولا تكتب..
- إلى والدي الذي أحسن تربيتي وتعليمي، وشجعني على حب الكتاب..
- إلى أبنائي الذين حرصت على تغذيتهم بالقصة الإسلامية البسيطة الهادفة.
- إلى تلاميذي الذين طالما أمتعت أسماعهم بسرد قصص القرآن الكريم والحديث الشريف، والسيرة المطهرة.
- أهدي هذه المجموعة القصصية من الأدب التركي.

المترجم

تقديم

تحرص رابطة الأدب الإسلامي العالمية على تقديم نماذج من أدب الأطفال: مجموعات قصصية ومسرحيات قصيرة وأشعار وأناشيد، كما تحرص على ترجمة ما يصدر في هذا المجال من آداب الشعوب الإسلامية التي تتكلم بغير العربية، إيماناً من الرابطة بأهمية تربية النشء تربية إسلامية، تسهم فيها الكلمة الجميلة المعبرة الهادفة التي تلتزم بالتصور الإسلامي للإنسان والكون والحياة.

وها هي ذي رابطة الأدب الإسلامي العالمية تقدم هذه المجموعة القصصية المترجمة من اللغة التركية إلى اللغة العربية لتتسع الأفكار، وتتلاقح المعارف، ويتوثق الاتصال بين الأطفال المسلمين في كل بقاع العالم، كما يتوثق الاتصال بين الأدباء المسلمين في أرجاء العالم الإسلامي.

وقد حرصنا في هذه المجموعة على بساطة الفكرة، وسهولتها ويسرها، ومن الله سبحانه وتعالى نسأل العون والهداية لنا ولأبنائنا.

رابطة الأدب الإسلامي العالمية

مكتب البلاد العربية

القصة الأولى:

شجرة الخوخ

الطفل يوسف

توجَدُ في الدنيا أسماءُ كثيرةٌ وناسٌ كثيرونَ،

ويوجد طفلٌ اسمه يوسفُ،

كان ولداً محبوباً جداً،

عيناه جميلتانِ مثلَ حبتي خَرَزٍ لامعتينِ،

وكلماتهُ شفافةٌ كالبلَّورِ،

وشَعْرُهُ مسترسل جميل ،

وأسنانُهُ مثلُ حباتِ اللؤلُؤِ.

كان يوسفُ يجلسُ على حجرةِ الرصيفِ أمامَ منزلهمْ، ويتأملُ الغاديَ والرائحَ،

يقرأُ خلالَ ذلكَ كتابَ (الألِفِ باءْ).

أبو يوسفَ تاجرٌ في السوقِ،

كلَّ مساءٍ عندما يعودُ إلى البيتِ يُحْضرُ له سُكَّراً ملوناً، وفستقاً، وتيناً.

يوسف يحب الخوخ

في يومٍ منْ أيامِ الصيفِ،

وكان الخوخُ قدْ نضجَ،

رجعَ أبو يوسفَ إلى البيتِ وقدْ ملأَ سلتهُ بالخوخِ، وأثناءَ دخولهِ أعطى يوسفَ منها.

يوسفُ أحبَّ جداً هذا الخوخَ، وطلبَه من أبيهِ مرةً أخرى!

فقال لهُ أبوه:

يا ولدي! يا صغيري يوسفُ! إذا زرعتَ بذرةَ هذا الخوخِ في البستانِ، فَسَوْفَ تعطيكَ هذه البذرةُ آلافاً من الخوخِ.

في داخلِ هذه البذرةِ تكمنُ خوخاتٌ كثيرةٌ، وتوجدُ شجرةُ الخوخِ الكبيرةِ!

يوسفُ لم يفهمِ الهدفَ منْ هذا الكلامِ، ولكنْ منْ أجلِ أنْ يأكلَ خوخاتٍ كثيرةً زرعَ تلكَ البذرةَ!

شجرة الخوخ ويوسف

مرتِ الأيامُ، والشهورُ، والسنواتُ.

الأشجارُ اخْضرَّتْ في الربيعِ، ثمَّ أثمرتْ في الصيفِ، ثمَّ اصْفرَّتْ في الخريفِ، ثمَّ يبستْ في الشتاءِ.

نبتتْ بذرةُ الخوخِ التي زرعها يوسفُ، وطلعتْ منَ الترابِ.

طالتِ النبتةُ، ومدَّتْ فروعاً وأغصاناً.

ونجحَ يوسفُ من المرحلةِ الابتدائيَّةِ، فانتقَلَ إلى المرحلةِ المتوسطةِ (الإعداديَّةِ).وأثمرتْ شجرتُهُ في تلكَ السنةِ أيضاً!، فأكلَ يوسفُ الخوخَ بشهيةٍ ، وقالَ:

كان أبي مُحِقَّاً في قولِهِ!!

كان يوسفُ قد ذهبَ إلى مدرسةٍ دينيةٍ.

يوماً من الأيامِ قالَ معلمُهُ:

إنَّ القدرةَ التي تُخْفِي في بذرةٍ خطةَ تكونِ آلافِ الثمارِ، ثم آلافِ الأشجارِ، وآلافِ الثمارِ، وآلافِ الأشجارِ...! فالذي يؤمن بذلكَ السببِ الأولِ ينالُ شرفَ الإنسانيةِ!!.

تذكرَ يوسفُ كلامَ أبيهِ، وتذكرَ شجرتَهُ هوَا! فأحسَّ قلبُهُ بسعادةٍ كبيرةٍ!.

جرتِ الأشهرُ خلفَ السنينَ، ومرتِ الأعوامُ.

وتفرعتْ تلكَ الشجرةُ فروعاً كثيرةً، وأعطتْ ثماراً وفيرةً.

يوسفُ أمضى حياتَهُ معها.

الشجرة ويوسف والطائر

صار يوسفُ أخاً كبيراً،

ثم أباً،

وعماً،

ثم صارَ يوسفُ جداً.

وشجرتهُ هرِمَتْ، ولم تَعُدْ تعطي خوخاً، وتفرقتِ الطيورُ عنها!

كان طائرٌ قد اعتاد أن يسكن تلكَ الشجرةَ، فكان يبني عُشّاً في أعلاها.

فرَّخَ الطائرُ في العشِّ مراتٍ، وربّى فراخَهُ حتى طارتْ!

كبِرَ أولادُ الجدِّ يوسفَ أيضاً، وتزوجوا، وصار لكلٍّ منهمْ بيتٌ مستقلٌ.

يا مسبب الأسباب..يا الله

في يومٍ من الأيامِ كان الجوُّ معتدلاً،

ألقى الجد يوسف بساطاً فوقَ الرصيفِ الذي كان يجلسُ عليه في صغرهِ، وينتظرُ والدَهُ، ويقرأُ جزءَ الألفِ باءْ.

جلس الجدُّ يوسفُ على البساطِ يذكرُ اللهَ ويسبحهُ!!

وكان قلبهُ يقولُ: يا ربِّ! يا مسببَ الأسباب!

الطائرُ الذي كان يبني عشاً على الشجرةِ بدأ يغردُ أيضاً!!

وكانَ القطُّ ينامُ فوقَ بساطِ الجدِّ يوسفَ.

شوهدتْ سيارةٌ في الطرفِ الآخرِ من الشارعِ مقبلة نحو الجدِ يوسفَ، وكانتْ سيارةٌ شاحنةٌ تسيرُ خلفها تماماً!

وفي الزاويةِ كان الشرطيُ يراقبُ الطريقَ. وجاءَ ساعي البريدِ، وسلَّم رسالةً إلى الجد يوسف.

استيقظَ القطُّ على صوتِ الطائرِ الذي كان يغردُ لذكرياته، وبدأ يتسلقُ الشجرةَ! فرآه الكلبُ النائم أمامَ البابِ، فهجمَ للإمساكِ بالقطِ!

كان ساعي البريدِ الذي سلَّمَ الرسالةَ إلى الجدِ يوسفَ يتوجهُ في تلكَ اللحظةِ إلى البابِ المقابلِ!.

فتحَ الجد يوسف الرسالةَ وقرأ خبرَ وفاةٍ، وقالَ بصوتٍ خافتٍ:

إنا للهِ وإنا إليهِ راجعونَ. وتابعَ يقول: هو الذي يعطِيْ، وهو الذي يأخذُ..!

حينئذٍ كان ساعي البريدِ قد خَافَ من الكلبِ فوقعَ وهو يحاولُ الهربَ، وانتثرتْ رسائلُهُ..!!

كادتِ السيارةُ القادمةُ أن تدهسه تحتَ عجلاتِها، فكبحَ السائقُ السيارةَ كبحاً مزعجاً!! لكنَّ الشاحنةَ التي خلفها صدمتْها!

ساعي البريدِ لم يصبْهُ أذى! ولكنْ جُرِحَ اثْنانِ منَ المسافرينَ كانا يجلسانِ في آخرِ السيارةِ.

أطلقَ الشرطيُّ الواقف في الزاويةِ صفارتَهُ بشدةٍ: تُوْتْ.. تُوْتْ!!

وقال لسائقِ الشاحنةِ:

ـ انزلْ.. هيَّا انزلْ منَ السيارةِ.. أنت المخطئُ.. أنتَ تسببْتَ في الحادثةِ!!

وأخذَ السائقَ معهُ.

رأى الجدُّ يوسفُ هذا كلَّهُ! رفَع بصرَهُ ونظرَ إلى الشجرةِ!

رجعَ إلى نفسهِ وتذكَّرَ طفولتَهُ!

تذكَّرَ بذرةَ الخوخِ! وقالَ:

قَدَرٌ مكتوبٌ، ومختبِئٌ في بذرةٍ!

وتفكَّر بالأجلِ! والسببِ الأولِ!، وهمسَ في خشوعٍ:

يا مُسَبِّبَ الأسبابِ! يا اللَّهُ!!.

القصة الثانية:

الهجرة الكبرى

الله الخالق

خلقَ اللهُ النورَ، ومنهُ خلقَ الملائكةَ.

وخلقَ اللهُ النارَ، ومنهَا خلق الجنَّ.

وخلقَ اللهُ الترابَ. ومنهُ خلقَ الإنسانَ.

الخالقُ سميعٌ قريبٌ مجيبٌ، إذا دعوتهُ أجابَ الدعاءَ.

كلُّ المخلوقاتِ تلقتِ الأمرَ بالحركةِ من ذلك الخالقِ.

الأشياءُ التي نحسَبُها واقفةً، هي في حالةٍ من الحركةِ والترحالِ!

الأرضُ التي نعيشُ عليها ترتحلُ في كلِّ لحظةِ وجودٍ، لأنَّ كلَّ الأحياءِ والجماداتِ تتحركُ كلَّ لحظةٍ.

النجومُ والشمسُ والقمرُ كلها في رحلةٍ، تسيرُ منْ مكانٍ إلى آخرَ. الأحياءُ كلها تغيرُ أماكنها.

والجماداتُ كلها تتحركُ، مثلاً:

يتبخرُ الماءُ، ويصيرُ مطراً، وينزلُ، يجريْ في الأنهارِ، ويصلُ إلى البحارِ.

ثم يتبخر مرة ثانية ... وهكذا!!

خلقَ اللهُ الدنيا،

وخلقَ الماءَ.

وخلقَ من الماءِ كلَّ شيءٍ حي.

من الجنة إلى الدنيا

خلقَ اللهُ آدمَ عليه السلامُ، وفضَّله وكرَّمهُ على كثيرٍ من المخلوقاتِ.

أسكنَ اللهُ آدمَ في الجنةِ، وكان إلى جانبه زوجتُهُ حواءُ.

تصرَّفَ آدمُ وزوجتهُ تصرفاً خاطئاً، وخالفا أمرَ اللهِ،

فأنزَلَهُما اللهُ من الجنةِ إلى الأرضِ.

الأرضُ هيَ الدنيا، وفي الدنيا صارَ لآدمَ وحواءَ أولادٌ كثير.

صارَ آدمُ أبا الإنسانيةِ، وحواءُ أمَّها!

كان آدمُ رسولاً، علَّمَ أولادَهُ طريقَ الخيرِ. ثم ماتَ.

جاءَ بعدهُ رسلٌ كثيرونَ ! منهم إدريسُ ونوحٌ ....

في زمانِ نوحٍ صار طوفانٌ كبيرٌ، وغرِق خَلْقٌ كثيرٌ، ونَجَّى اللهُ المؤمنينَ الذينَ ركِبوا في السفينةِ معَ نوحٍ عليهِ السلامُ. واستوتِ السفينةُ على جبلِ الجوديِّ.

تكاثَر الناسُ من نسلِ نوحٍ عليهِ السلامِ مرةً أُخرى!

الناسُ الموجودونَ اليومَ كلّهم من نسلهِ عليهِ السلامُ!

بعدَ نوحٍ أرسلَ اللهُ سبحانه إبراهيمَ وصارَ له ولدانِ: إسماعيلُ وإسحاقُ.

كبِرَ إسماعيلُ وبنى الكعبةَ مع أبيهِ،

سكنَ إسماعيلُ في مكةَ، وتزوَّجَ وصارَ لهُ أولادٌ كثير!

مـرَّتِ العـصورُ، ومـرَّ أنبـيـاءُ كـثيـر.. هودٌ وصـالـحٌ وشـعـيبٌ ومـوسى وداودُ وزكريا وعيسى عليهمُ الصلاةُ والسلامُ. وغيـرُهُمْ كثير!!

اخضرَّ وجهُ الأرضِ ويبسَ آلافَ المراتِ!

ونشبتِ الحروبُ، وحلَّ السلامُ آلافَ المراتِ!

وتوالتِ الولادةُ والوفاةُ ملايينَ المراتِ!

صباحٌ مشرقٌ

في يومِ الاثنينِ، من شهرِ نيسانَ منْ عامِ ٥٧١ م كانَ الفصلُ ربيعاً، وكانَ الشهرُ ربيعاً الآخرَ أيضاً!

وفي الجزءِ الجنوبيِّ الغربيِّ منْ قارةِ آسيا، في مكةَ المكرمةِ قريباً منَ الكعبةِ التي بناها إبراهيمُ وإسماعيلُ عليهما السلامُ حدثتْ ولادةٌ في حيِّ بني هاشم!

في ذلكَ الصباحِ وقعتْ حوادثُ في الدنيا!

خسفٌ في الأرضِ!

غورٌ في المياهِ!

انطفاءٌ في النيرانِ!

سقوطٌ في شرفاتِ القصورِ!

وإرسالُ الشهبِ!!!

كانَ في عالمِ الملائكةِ فرحٌ عظيمٌ، وكانَ في عالمِ الإنسِ والجنِّ حيرةٌ!!

كانَ الطفلُ الذي ولدتْهُ آمنةُ بنتُ وهبٍ منْ بني زُهْرَةَ مثلَ الزَهْرَةِ!

وكانَ الجميعُ سيحبونَ هذا الطفلَ.

أبوهُ لم يفرحْ به لأنهُ كانَ قَدْ ماتَ قبلَ ولادتِهِ!

فرِحَ بِهِ جدُّهُ عبدُ المطلبِ، وسماهُ (محمداً) وهو أيضاً (أحمد).

ومعنى (محمد) أنه يكونُ محموداً عندَ الناسِ!

ومعنى (أحمد) أنهُ يحمدُ اللهَ كثيراً على نعمِهِ!

نشأته صلى الله عليه وسلم

بقيَ محمد – صلى اللّه عليه وسلم ـ أربعَ سنواتٍ عندَ مرضعته حليمة،

وبقيَ سنتينِ عندَ أمهِ بعد ذلكَ،

وبقيَ سنتينِ بعدَ أمهِ معَ جدهِ.

مرَّتْ أيامُهُ جميعاً في رحلاتٍ صغيرةٍ،

اشتغلَ بالتجارةِ وذهبَ إلى الشامِ،

وفي شعابِ مكةَ رعى الأغنامَ.

في سفرِهِ الأولِ معَ عمِّهِ إلى الشامِ خاطبَهُ الراهبُ باسمهِ الذي في الإنجيلِ (أحمد).

محمد الأمين

وفي الخامسةِ والعشرينَ من عمرهِ تزوَّجَ خديجةَ التي شاركتْهُ في التجارةِ.

وفي الخامسةِ والثلاثينَ من عمرهِ حلَّ المشكلةَ التي حصلتْ حولَ الكعبةِ بخصوصِ وَضْعِ الحجرِ الأسودِ في مكانِهِ! وكَسِبَ بذلكَ رِضاءَ الجميعِ! وقالوا: محمدٌ الأمينُ!!

هذا يعني أنه موثوقٌ بِهِ، وحاملُ أمانةٍ ومسؤوليةٍ، وإنسانٌ مستقيمٌ.

في غار حراء

في سنِّ الأربعينَ مالَ محمد - صلى الله عليه وسلم - إلى العبادةِ منفرداً، فكانَ يغدو ويروحُ إلى جبلِ حراءَ.

كانَ شهرُ رمضانَ على حسابِ الأشهرِ، عام ٦١٠ م على حسابِ السنينَ.

في شرقِ مكةَ، في قمةِ جبلِ حراءَ حيثُ تبدو الكعبةُ من واجهةِ الصخرةِ، كانَ محمدٌ مستغرقاً في العبادةِ والذكرِ!

سمعَ صوتاً يقولُ لهُ:

﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ [العلق: ١].

منْ ذلكَ اليومِ بدأتْ رسالتُهُ منَ السماواتِ، وبدأَ الخبرُ منَ السماءِ إلى الأرضِ!!

كانَ اللهُ سبحانَهُ يوحي إلى عبده .. جَبْرائيلُ كانَ يأتيهِ بالوحْيِ.

أعظمُ إنسانٍ كانَ يحملُ النورَ الذي يهدي كلَّ الناسِ.

آمنَ بعضُ الناسِ فُرَادَى.

ذاعَ الخبرُ بعدَ إيمانِ عائلتِهِ حولها.

كانَ ذلكَ الخبرُ هُوَ الإسلامَ.

انتشار الإسلام

صارَ عددُ المؤمنينَ أربعينَ بإسلام عمرَ بن الخطاب ، وكانَ أبو بكرٍ وعثمانُ وعليٌّ أسلموا قبلَهُ.

ساروا إلى الكعبةِ، وبدأَ الإسلامُ يكونُ جماعةً.

بدأتْ حركةُ التطهُّرِ من الشركِ، وبدأَ المشركونَ بالمعارضةِ!

كانَ هذا يعني بدايةَ النهايةِ للعصرِ الجاهليِّ.

وقعتْ حادثةُ الإسراءِ والمعراجِ، فأُسْرِيَ بنبيِّنا محمدٍ صلى اللهُ عليهِ وسلَّمَ منَ المسجدِالحرامِ في مكةَ إلى المسجدِالأقصى في القدْسِ من أرضِ فلسطينَ!

وعُرِجَ بهِ إلى السماواتِ!

وَصَلَ محمدٌ صلى اللهُ عليهِ وسلَّمَ بإذنِ اللهِ إلى أعلى مقامٍ!

سار من مكةَ إلى القدسِ، وعُرِجَ به من القدسِ إلى السماواتِ!

وصلَ إلى السماءِ السابعةِ!

رأى في السماواتِ آياتٍ عظيمةً!

رأى عدداً من الأنبياءِ، وفُرِضَتِ الصلواتُ الخمسُ في اليومِ والليلةِ!

منْ مكةَ إلى القدسِ، ومنَ القدسِ إلى السماواتِ، ورجعَ إلى مكةَ ثانيةً في ليلةٍ واحدةٍ.. بلْ في جزءٍ من الليلِ بأمرِ اللهِ سبحانَهُ وتعالى!

إنَّ اللهَ على كلِّ شيءٍ قديرٌ!

عادَ نبينا محمدٌ صلى اللهُ عليهِ وسلمَ إلى البشر ثانيةً، لأنَّ الأمرَ الإلهيَّ أنْ يعملَ محمدٌ لإصلاحِ الناسِ!

أرادَ اللهُ الخالقُ الواحدُ أنْ يُعلِّمَ الناسَ كيفَ يكونُ الإنسانُ عبداً للهِ وَحدَهُ!

بدأَ محمدٌ صلى اللهُ عليهِ وسلمَ يبلِّغُ دعوتَهُ للناسِ جميعاً!

بلَّغَ كلَّ منْ قابلَهُ، ودعاهُ إلى الطريقِ الحقِّ.

الطريق إلى المدينة

التقى النبيُّ صلى اللهُ عليهِ وسلمَ بعشَرةِ رجالٍ منْ (يثربَ) في مكةَ في موسمِ الحجِّ،

علَّمَ أولئكَ الرجالَ الإسلامَ.

بدأَ الدينُ ينتشرُ في يثربَ، وبتكرارِ هذا اللقاءِ ثلاثَ مراتٍ صارتْ يثربُ بلدَ الإسلامِ، وصارَ اسمُها المدينةَ النبويةَ، والمدينةَ المنورةَ، وطيبةَ!

بدأ المؤمنون بالهجرة إلى المدينةِ.

الهجرة الكبرى

وفي نهايةِ آبَ حدثتِ الهجرةُ الكبرى.

خرجَ رسولُ اللهِ ومعَهُ أبو بكرٍ من مكةَ،

ثلاثةُ أيامٍ منَ الانتظارِ في جبلِ ثورٍ،

ثمانيةُ أيامٍ منَ السفرِ في الطريقِ،

ثلاثةَ عشرَ يوماً للاستراحةِ في قباءَ.

في ٢٣ من أيلولَ عام ٦٢٢ م.. أيّ في السنةِ الهجريةِ الأولى.. أقيمتْ دولةُ الإسلامِ!

كان الأساسُ يعتمد على الإنسانِ،

وكانَ الإنسانُ يعتمد على الحقِّ.

قيلَ لسكانِ المدينةِ الأصليينَ: الأنصارُ.

وقيلَ للذينَ هاجروا إليها: المهاجرونَ.

تآخى كلُّ واحدٍ منَ الأنصارِ معَ واحدٍ منَ المهاجرينَ.

تقاسموا أموالهمْ، وعملوا سوياً.

اقتتلوا في بدرٍ معَ المشركينَ فهزموهُمْ بإذنِ اللهِ.

وحاربوا في أحُدٍ، وتعلَّموا درساً!

في الخندقِ دافعوا عن المدينةِ فهزمَ اللهُ عدوهُمْ!

ثم فتحَ اللهُ مكةَ، وطهرَ الرسولُ المسجدَ الحرامَ منَ الأصنامِ، ودخلَ الناسُ في دينِ اللهِ أفواجاً!

أركان الإسلام

كلُّ واحدٍ منَ المسلمينَ عرفَ أركانَ الإسلامِ الخمسةَ:

شهادةُ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ، وأنَّ محمداً رسولُ اللهِ.

وإقامةُ الصلاةِ.

وإيتاءُ الزكاةِ.

وصومُ رمضانَ.

وحجُّ البيتِ لمنِ استطاعَ إليهِ سبيلاً.

وعَرَفَ كلُّ واحدٍ منَ المسلمينَ أنَّ الصلاةَ لا تصحُّ بدونِ طهارةٍ!

فطهروا أجسامَهُمْ و أثوابَهُمْ.

وتعلموا الوضوءَ للصلاةِ، لأنَّ الصلاةَ لا تُقْبلُ بغيرِ وضوءٍ.

وتعلمَ المسلمون التيمُّمَ إذا أرادوا الصلاةَ، ولم يجدوا ماءً!

وتعلمَ المسلمونَ أن للصلواتِ أوقاتاً خمسةً، وركعاتٍ محددةً هيَ:

صلاةُ الفجرِ ركعتانِ.

صلاةُ الظهرِ أربعُ ركعاتٍ.

صلاةُ العصرِ أربعُ ركعاتٍ.

صلاةُ المغربِ ثلاثُ ركعاتٍ.

صلاةُ العشاءِ أربعُ ركعاتٍ.

وتوجهوا في صلواتِهِمْ إلى الكعبةِ المُعَظمةِ في مكةَ المكرمةِ!

وعرفَ المسلمونَ أنَّ الصومَ إمساكٌ عن الطعامِ والشرابِ من طلوعِ الفجرِ إلى غروبِ الشمسِ كلَّ يومٍ في شهرِ رمضانَ!

وعرفَ المسلمونَ أنَّ للفقيرِ حقاً في مالِ الغنيِّ هوَ الزكاةُ!

أخرجَ الأغنياءُ زكاةَ أموالهمْ، وأعطوها الفُقَراءَ.

المسلمونَ مثلُ الجسدِ الواحدِ، وكالأسرةِ الواحدةِ، يحبُّ بعضُهُمْ بعضاً!

وعلمَ المسلمون أنَّ اللهَ فرضَ على كلِّ مسلمٍ غنيٍّ غيرِ عاجزٍ أن يذهبَ إلى بيتِ اللهِ في مكةَ المكرمةِ للحجِّ مرةً واحدةً في العمرِ كلِّه!

فلذلكَ يُقبلُ آلافُ المسلمينَ القادرينَ كلَّ سنةٍ للحجِّ في شهرِ ذي الحِجَّةِ!

طاعةُ اللهِ ورسولِهِ طريقُ الجنةِ

المسلمُ إذا أدَّى أركانَ الإسلامِ الخمسةَ بقلبٍ مخلصٍ لله - سبحانَهُ - فإنَّ اللهَ يرضى عنهُ ويدخلهُ الجنةَ!

الجنةُ هيَ دارُنا التي كان فيها أبونا آدم وأمُّنا حواء !

أخطأَ آدمُ، وأخطأتْ حواءُ فأخرجهما اللهُ من الجنةِ، وأنزلهما إلى الأرضِ!

تابَ آدمُ، وتابتْ حواءُ عليهما السلامُ، فرضيَ اللهُ عنهما!

كلُّ واحدٍ منا إذا تابَ وآمنَ وعملَ صالحاً فإنَّ اللهَ – سبحانَهُ – يدخلُهُ الجنةَ!

الجنةُ موْطِنُنا الأولُ، ونحنُ نعبدُ اللهَ – سبحانَهُ – لنعودَ إلى الجنةِ بإذنِ الله.

القصة الثالثة:

البطلُ المجاهدُ

الولد الصغير

كانَ الولدُ الصغيرُ عبدُ الرحمنِ عبداً من عبادِ اللهِ!

وكانَ الجميعُ ينادونَهُ (بطَّـال)![1]

كانَ محبوباً جداً، وكانَ هو نفسُهُ لا يستغربُ اسْمَهُ!

رأسهُ كبيرٌ، يتميزُ منْ بينِ أصدقائِهِ في اللعبِ بقبضتيهِ اللتينِ تشبهانِ كرة من العجين!

وكانَ يهزمُ الجميعَ في كلِّ لعبةٍ، وبالأخصِّ في لعبةِ المصارعَةِ والسيفِ!!

كانَ عبدُ الرحمنِ في الخامسةِ منْ عمرِهِ عندما حملَهُ أبوه إلى إمامِ المسجدِ في الحيِّ الشيخِ خيرِ الدينِ، وقالَ لهُ:

اللحمُ لكَ، والعظمُ لي! ومعنى هذا الكلامِ: أدِّبْهُ، وعَلِّمْهُ، وَاجْعَلْهُ رَجُلاً!

(١) اشتهرت هذه الشخصية في الأدب التركي الشعبي باسم (سيد بطّال) ويعني السيد البطل. وهذا من التحريف الذي يصيب الكلمة العربية إذا انتقلت إلى لغة غير عربية.

عبد الرحمن المُؤَدِّب

في يومٍ منَ الأيامِ تشاجرَ عبدُ الرحمنِ مع تلاميذِ المدرسةِ!

وقفَ أمامَ الشيخِ باعتبارِهِ مذنباً كثيرَ الحركةِ! ولكنهُ دافعَ عن نفسهِ قائلاً:

يا شيخي! هؤلاءِ الأولادُ يضعونَ أجزاءَ (الألِفِ باءْ) على الأرضِ، ويلعبونَ.

فقلتُ لهم: لا ترتكبوا ذنباً! فاستهزؤوا بي. وأنا أرغمتهُمْ مثلما أنتَ تُرْغِمُنَا!

قالَ الشيخُ: كيفَ أرغمتهمْ ؟

قالَ عبدُ الرحمنِ: لأني ليسَ لي عصا، أَرْغمتهُمْ بِقبضتي!

ضحكَ الشيخُ متعجباً، وسألهُ عَنِ اسْمِهِ!

كانَ سيقولُ: عبدُ الرحمنِ، ولكنْ قبلَ أن يكملَ نَصْفَهُ قاطعهُ الأولادُ الآخرونَ قائلينَ:

بَطَّالٌ.. بَطَّالٌ!!

قال الشيخُ: ماذا يعني ؟ فسكتَ بَطَّالٌ!

قالَ الشيخُ: بَطَّالٌ يعني أنهُ بَطَلٌ! وأنتَ كنْ بطلاً يا وَلَدُ! وعفا عنهُ الشيخُ.

الولد الشجاع

بقيتْ كلمةُ الشيخِ ترنُّ في أُذُنِ بطَّالٍ حتى بلغَ الثالثةَ عشرةَ من عمرِهِ!

كانَ أبوهُ قدْ قالَ له: دعاءُ الشيخِ يستجابُ،

وكانَ الشيخُ قدْ قالَ: تكونُ بطلاً إنْ شاءَ اللهُ!.

قرأَ بطالٌ وتعلمَ كثيراً، لكنَّ خيالَ البطولةِ كانَ في رأسهِ دائماً!

في الثالثةَ عشرةَ من عمرِهِ كانَ مع أبيهِ عندما تصدَّى لقطاعِ الطرقِ الذينَ هاجموا قريتَهُمْ. فأمسكَ أحدَهُمْ بشِراكِ الحبلِ!

الفتى المجاهد

وفي الخامسةَ عشرةَ من عمرِهِ سمعَ أنَّ خليفةَ المسلمينَ الذي يدافعُ عنِ الدينِ يقيِّدُ في الجيشِ أسماءَ الشبابِ!

قيَّدَ بطَّالٌ اسْمَهُ في الجيشِ بموافقةِ أسرتهِ.

في البدايةِ صارَ جندياً عادياً!

ثم علَتْ رتبتهُ. وكلما كبِرَ ازدادَ خبرةً ومعرفةً!!

ويوماً ما عُيِّنَ قائداً لوحدةِ قوةِ الضرباتِ السريعةِ التي تتجهُ إلى بيزنطةَ، ذاعَ خبرُهُ في كلِّ اتجاهٍ!

كانَ يحاربُ أمامَ الجنودِ، ولا يصابُ بجرحٍ، حتى صارَ يعدُّ إنساناً غيرَ عاديٍّ!

وفي الحقيقةِ كانَ صاحبَ قدراتٍ عاليةٍ، وبالأخصِّ أنهُ مؤمنٌ بالآخرةِ، ولا يهابُ الموتَ!!

كانَ يعرفُ فنَّ الحربِ، ويحاربُ بإتقانٍ، وكانَتْ شجاعَتُهُ تُرْهِبُ العدوَّ.

بطال الأسير

في حربِ بيزنطةَ التي دامتْ أربعينَ يوماً، وفُتِحَتْ فيها اثنتا عشرةَ قلعةً، كانَ بطالٌ قد جُرِحَ وأُخِذَ أسيراً. أُحْضِرَ إلى (إستانبول) التي كانتْ تسمى (القسطنطينيةَ)، وَوُضِعَ في زَنْزَانةٍ!

في اليومِ التالي لم يجدْهُ البيزنطيُّونَ في مكانِهِ، فقالوا:

طارَ بَطَّالٌ!. وذاعَ هذا الصيتُ في بيزنطةَ.

إذا قيلَ بطَّالٌ فهو محاربٌ مسلمٌ، يطيرُ! ينسلُ من الثقبِ! يصلُ حيثُ يريدُ في لحظةٍ!

عُرِفَ بطَّالٌ بينَ البيزنطيينَ بهذهِ الصفاتِ.

نساءُ بيزنطةَ كُنَّ إذا أردْنَ إسكاتَ أولادهنَّ يقلْنَ لهمْ: بَطَّالٌ يَأْتي.. بَطَّالٌ يَأْتي! فيخافُ الأولادُ ويسكتونَ عنِ البكاءِ!

في إحدى الليالي أخرجتِ امْرأةٌ بيزنطيةٌ طفلَها خارجَ البيتِ منْ أجلِ أن تسكتَهُ، وقالتْ: تعالَ يا بطَّالُ! تعالَ وخذْ هذا الوَلَدَ!!

كانَ بطَّالُ مختبئاً هناكَ قريباً من البيتِ، وسمعَ كلامَ الأمِّ، فقالَ: هاتِيه.

وأخذَ الطفلَ، ثمَّ أعادَ الطِّفْلَ الذي سكتَ إلى أمهِ ثانيةً!!

وهكذا تجوَّلَ في إستانبولَ متنكراً أربعينَ يوماً.

خوف البيزنطيين من بطّال

كانتْ قلوبُ البيزنطيينَ جميعاً قلقةً جداً، لأنهمْ لمْ يستطيعوا إلقاءَ القبضِ على بَطَّالٍ الذي كانَ يغيِّرُ هيئتهُ متنكراً، ويتجولُ في ساحاتِ إستانبولَ وشوارعِها.

بطَّالٌ كانَ ينتظرُ الوقتَ المناسبَ للخروجِ من الأسوارِ.

وفي هذهِ الفترةِ اطلعَ بطَّالٌ على أحوالِ بيزنطةَ الداخليةِ وأسرارِها.

في إحدى الليالي هربَ من قناة للماءِ في جهةِ الخليجِ!

قفزَ بطَّالٌ في البحرِ قائلاً: اللهُ أَكْبَرُ!!

الجيشُ البيزنطيُّ أخذَ استعدادهُ، فقد عرفَ بطَّالاً من صوتهِ!.

وصلَ بطَّالٌ وهو يسبحُ إلى زورقٍ، فصعدَ عليهِ، وألقى بصاحبهِ في البحرِ، وساقَ الزورقَ.

لما وصلَ إلى فمِ الخليجِ اشتبكَ مع الجنودِ البيزنطيين في معركةٍ صعبةٍ بالسيفِ!

في النهايةِ قُبِضَ عليهِ بواحدٍ من مئاتِ شراكِ الحبالِ التي ألقيتْ عليهِ، ورُمِيَ في السجنِ منْ جديدٍ.

هذه المرةَ بقيَ في السجنِ أربعينَ يوماً!!

إسلام حارس السجن

أدى صلاتَهُ بالتيممِ، وعَلَّمَ حارسَ السجنِ الإسلامَ! فأسلمَ حارسُ السجنِ ناطقاً بكلمةِ التوحيدِ: أشهدُ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ وأنَّ محمداً رسولُ اللهِ.

أخرجَ الحارسُ بطَّالاً من السجنِ عن طريقِ بابٍ سريٍّ، وبوساطةِ قاربٍ اجتازا إلى الأناضولِ، وهناكَ ربطَ بطَّالٌ يديْ حارسِ السجنِ ورجليهِ، وذهبَ هو نحوَ الجيشِ المسلمِ.

لم يفشِ الحارس السرَّ لمنْ وصلَ إليهِ منَ البيزنطيينَ، وقالَ لهمْ: إنَّ هذا المحاربَ المسلمَ العجيبَ قد فرَّ بهِ بوساطةِ السِّحرِ!! فجعلوهُ حارسَ السجنِ ثانيةً، ولم يُحِسُّوا بإسلامِهِ!!

بطال يعود إلى القتال

لما وصلَ بطَّالٌ عندَ قائدِ الجيشِ المسلمِ أخذَ مئةَ محاربٍ وعادَ إلى بيزنطةَ من جديدٍ.

فتحَ عشرَ قلاعٍ أخرى قربَ إستانبولَ.

في القلعةِ الحاديةَ عشرةَ أُسرِرَ مرةً أُخرى، وأُخِذَ إلى بيزنطةَ، وَوُضِعَ في ذلكَ السجنِ.

هذه المرةَ كان بطَّالٌ قد أَوْقَعَ نفسهُ في الأسرِ عن قصدٍ! لأنَّهُ كانَ يريدُ أن يخلصَ حارسَ السجنِ، ويقتلَ القائدَ البيزنطيَّ (باراديسَ).

فرحَ بطَّالٌ لما رأى حارسَ السجنِ على رأسِ عملهِ.

تعانقا، وتحادثا، واتفقا على الخطةِ الجديدةِ!

خرجا في منتصفِ الليلِ سوياً، وذهبا إلى قصرِ القائدِ البيزنطيِّ (باراديسَ).

عرَّفَ حارسُ السجنِ بنفسهِ، فَفُتِحَ لهُ البابُ!

دخلَ بطَّالٌ، وقضى على باراديسَ وعلى كلٍّ منْ حولَهُ.

وسام الجهاد

بعدَ أنْ أنهى بطَّالٌ هذه المهمةَ، هربَ هو وحارسُ السجنِ سوياً، وخرجا إلى الأناضولِ قبلَ أن يُقْبَضَ عليهما!

وَجَدَ كلٌّ واحدٍ حصاناً، فركبا، ووصلا إلى معسكرِ المسلمينَ كأنهما يطيران!

فرحَ الجنودُ جميعُهُمْ بعودةِ بَطَّالٍ!

وقَدَّمَ أصدقاؤُهُ وقادَتُهُ له التهنئةَ، وباركوا لَهُ!

وعندما أمسى ذهب إلى القائدِ العام.

الذي قلَّدَ بطَّالاً وسامَ (الغازي المجاهِد).

وأعطى المسلم الجديدَ حارس السجنِ وِسَامَ (قائدَ كتيبة).

وَاشْتُهِرَ بطَّالٌ بعدَ ذلكَ اليومِ في الأناضولِ كُلِّهَا بِلَقَبِ (بطَّالٌ المجاهدُ)!

القصة الرابعة:

نصر الدين خوجه ـ(جحا)

(جحا)*

وُلِدَ نصرُ الدينِ في بيتٍ طينيٍّ أسودَ، في مدينةِ أقْ شَهَرْ، وتربّى في ظلِّهِ.

كان طفلاً متفتحَ القلبِ والذهنِ، وكانَ ذكياً جداً!

كانَ يدقّقُ في معنى كلِّ كلمةٍ، ويصلُ إليهِ.

وعندما كَبِرَ صارَ يذهبُ إلى مدرسةِ الحيِّ.

تعلَّمَ القرآنَ، وتعلَّمَ العربيةَ.

لمعَ ذكاؤهُ، وصارَ ولداً شديدَ الحيويةِ، مشاكساً تصعبُ السيطرةُ عليهِ!.

تفوُّق

كانَ نصرُ الدينِ يمزحُ كثيراً؛ ولأنهُ متفوقٌ في دروسهِ كان شيخهُ قد عيَّنَهُ عريفاً على زملائِهِ.

كان يدرِّسُ لهمْ (الألِفَ باءْ)، فأوجدَ طريقةً جديدةً للتدريسِ!

كان يُقْرِئُ التلاميذَ كلَّ حرفٍ في جوقةٍ جماعيةٍ، وبإيقاعٍ موسيقيٍّ حماسيٍّ، فمثلاً:

---

* يعرف جحا بالأدب التركي بـ (نصر الدين خوجة).

حرفُ الدالِ (د) كان يُقْرِئُها هكذا:

دال: دُبْ.. دُبْ.. دُرْ دَارَكْ.. دُبْ.. دُبْ.. دُبْ!!

وحرفُ الزاي (ز) يُقْرِئُها هكذا:

زَايْ: زُرْ.. زُرْ.. زُرْ زَرْعَكْ.. زُرْ.. زُرْ!!

وحرفُ الشِّينِ (ش) كان يُقْرِئُها هكذا:

شِينْ: شُدْ.. شُدْ.. شُدْ عَزْمَكْ.. شُدْ.. شُدْ !! ... ... وَهكَذا ... ...

عندما جاءَ شيخُهُ سمعَ هذهِ الجوقةَ الغريبةَ، تحيَّرَ في البدايةِ، ثم عَرفَ أنهُ مِنْ اختراعِ نصرِ الدينِ.

دخلَ الشيخُ قائلاً: نصرُ الدينِ! ما هذا ؟!

أعطى نصرُ الدينِ إشارةَ السكوتِ إلى الجوقةِ، وركضَ حتى وقفَ أمامَ شيخِهِ باحترامٍ ولخّصَ الموقفَ قائلاً: يا شيخي! الأولادُ ينعسونَ!! وبعضهُمْ كانوا يتكلمون، مِنْ أجلِ ربطِ الجميعِ بالدرسِ وجدتُ هذهِ الطريقةَ!

قال الشيخُ: الآنَ كلّهُمْ في غايةِ السعادةِ!! دُبْ.. دُبْ.. تلعبونَ!!!

سكتَ نصرُ الدينِ ثم أجابَ فجأةً: هذهِ خطةُ تعليمٍ خاصةٍ للقرنِ العشرينَ يا شيخي!

قبلَ أنْ يحينَ وقتهُ نحنُ نرتبُ الأمرَ! وهذا دليلٌ على أننا في خُطَطٍ متقدمةٍ..!

لمْ يفهم الشيخ منْ كلامِ نصرِ الدينِ أيَّ شيءٍ، فقالَ: لا حولَ ولا قوَّةَ إلا باللهِ!

وأردفَ قائلاً: ولدٌ غيرُ نافعٍ، على الأغلبِ يتكلمُ بلسانِ العصفورِ!

وبعدَ ذلكَ اليومِ تركَ الشيخُ تلميذَهُ نصرَ الدينِ وَشَأْنَهُ.

مرحلة جديدة

كانَ نصرُ الدينِ على وَشْكِ إنهاءِ المدرسةِ.

كانَ قد تعلمَ أشياءَ كثيرةً، واكتسبَ خبرةً.

في أحدِ الدروسِ كان شيخُهُ قدْ قالَ: الإنسانُ الصالحُ هوَ الذي يكونُ صادقاً في وفاءِ دَيْنِهِ!

فكَّرَ نصرُ الدينِ في هذا القولِ أياماً طويلةً. ثم طلبَ من شيخِهِ إيضاحاً، فقالَ الشيخُ: الدَّيْنُ نوعانِ، دَيْنٌ مستحقٌّ للهِ، ودَيْنٌ مستحقٌّ للعبدِ!

وتابعَ الشيخُ موضحاً: فالذي لا يُؤَدِّي الأولَ، لا يؤدِّي الثانيَ! ولا يمكنُ الاعتمادُ على ذلكَ النوعِ منَ الإنسانِ. ومن ناحيةِ دَيْنِ العبدِ، فعدمُ الوفاءِ بهِ يعدُّ ذنباً كبيراً جداً عندَ اللهِ.

وجدَ نصرُ الدينِ هذا الإيضاحَ غيرَ كافٍ، فأرادَ أنْ يُرِيَ كلَّ

واحـدٍ من الناس بطريقـتِـهِ الخـاصـةِ مـا هُوَ الدَّيْنُ، و مـا هِيَ المسؤوليةُ!!

نصر الدين خوجه في السوق

وقفَ نصرُ الدينِ خوجَه في السوقِ وبدأَ ينادي: زَيْتُون بالدَّيْن.. زَيْتُون بالدَّيْن!

كانَ الناسُ يذهبونَ ويجيئونَ ظناً منهمْ أنَّ نصرَ الدينِ خوجَه يمزحُ!

ولكنهُ كانَ لا يبيعُ للذينَ يريدونَ الشراءَ نقداً!

بعدَ مدةٍ جاءَ شابٌّ وقالَ: أَعْطِنِي نصفَ كيلو بِالدَّيْنِ.

قالَ نصرُ الدينِ خوجَه: تذوَّقْ طعمَهُ ثم خُذْ..!

قالَ الشابُّ: لا حاجةَ لذلكَ.

قالَ نصرُ الدينِ خوجَه: لا يمكنُ. لا أبيعُ قبلَ أنْ تتذوقَ!

قالَ الشابُّ: أنا صائمٌ!!!

قالَ نصرُ الدينِ خوجَه: أيُّ صيامٍ هذا ؟! مضَى على انتهاءِ رَمضانَ ستةُ أشهرٍ.

قال الشابُّ: لمْ أستطعْ الصيامَ هذا العامَ، فلذلكَ أقضي ما عليَّ!

قالَ نصرُ الدينِ خوجَه: لا أبيعكَ زيتوناً!

قالَ الشابُّ: لماذا ؟!

قالَ نصرُ الدينِ خوجَه: أنتَ أخَّرْتَ دينَ اللهِ ستةَ أشهرٍ، فلا أثقُ في دَيْني الذي عليكَ؛ لأنَّ شيخي كانَ قالَ لِيَ: الذي لا يُوْفي دَيْنَ اللهِ لا يُوثَقُ بِهِ في وفاءِ ديونِ الناسِ!

ودرسٌ آخر

الشابُّ الذي خسرَ في الدرسِ الأولِ، أرادَ أن يختبرَ نصرَ الدينِ خوجَه، فقالَ:

يا شيخِي أرجو المعذرةَ! هلْ تتفضلُ بقراءةِ هذهِ الرسالةِ لي ؟!

أخذَ نصرُ الدينِ خوجَه الورقةَ، ورأى أنها ليستْ رسالةً، بلْ سندُ تمليكٍ! لكنهُ كَيْ يعطيَ للشابِّ درساً آخرَ قرأَ سندَ التمليكِ كما تُقْرأُ الرسالةُ تماماً:

(رسالةٌ إلى حضرةِ معاليكُمْ.. يا والديَ المحبوب! أهدي إليكمْ سلامي منْ قلبي المخلصِ.. السلامُ عليكمْ ورحمةُ اللهِ وبركاتُهُ. ثم أَلْثِمُ يديكَ المباركتينِ، وأقبِّلُ يدَيَّ أُمِّيَ الحبيبةِ ...)

وهكذا بدأَ نصرُ الدينِ خوجَه، وتابعَ قراءةَ الرسالةِ!

فقاطعهُ الشابُّ ظناً منهُ أنهُ وجدَ فرصةً للنيلِ منهُ، وقالَ: دقيقةً واحدةً أيُّها الشيخُ المُحْتَرَمُ!!

قالَ نصرُ الدينِ خوجَه: ماذا هناكَ يا ولدِي ؟!

قالَ الشابُّ: هذهِ التي تقرؤها ليستْ رسالةً حتَّى...

قالَ نصرُ الدينِ خوجَه: إذنْ ماذا تكونُ ؟!

قالَ الشابُّ: هذهِ سندُ تمليكٍ!

قالَ نصرُ الدينِ خوجَه: يا بنيَّ قُلْ هذا منَ البدايةِ كَيْ أقرأَها حَسْبَ ذلكَ!

ظنَّ الشابُّ أنهُ أمسكَ بنصرِ الدينِ خوجَه تماماً، فتثاقلَ عليهِ بكلِّ ما لديهِ من ذكاءٍ وقالَ: يا شَيْخ... يا شَيْخ! اخجلْ من عمامتكَ! أنتَ لا تميِّزُ سندَ التمليكِ منَ الرسالةِ!!

قالَ نصرُ الدينِ خوجَه مبتسماً: أيُّها الولَدُ الغبيُّ! إذا كانتِ الْكَرَامةُ في العمامةِ، خُذْها والْبَسْها! وإنْ كنتَ رجلاً اقرأْ أنتَ سندكَ بنفسكَ. ووضعَ العمامةَ على رأسِ الشابِّ!!

كانَ الشابُّ قدْ خسرَ في هذا أيضاً، فابتعدَ وهوَ يشكرُ نصرَ الدينِ خوجَه، وقدْ عزمَ على أنْ يوفِيَ دَيْنَهُ دونَ تأخيرٍ، ولا يستهزِئَ بأحدٍ، وألاَّ يرى الفضيلةَ والعلمَ في الهيئةِ والمظهرِ، ولا في الرُّتْبَةِ والوجاهَةِ.

القصة الخامسة:

المنزلُ الجديدُ

البداية

كان الوقتُ يوماً من أيامِ الصيفِ. اقتربَ الكبش الذي يتجولُ في أطرافِ الغابةِ منَ الأرنب ذي الأذنين الطويلتين الذي كانَ يقفزُ هنا وهناك!

قالَ الكبش للأرنب: انظرْ يا صاحبِي! أنا أفكرُ في بناءِ منزلٍ لنسكنَ معاً!

قالَ الأرنب بعدَ أنْ فكَّرَ ملياً: أنا أُقَدِّمُ لكَ العونَ، فلنعمرِ المنزلَ ونسكنْ!

شَعَرَ الكبش بالرضاءِ التامِّ وقالَ للأرنب: أنت تبدأُ بالحفرِ من أجلِ وضعِ الأساساتِ.

فأجابَ الأرنب: حسنٌ! وأنت تحضرُ الخشبَ من الغابةِ ونقيمُ المنزلَ!

فَرِحَ الكبشُ والأرنب، وبَدَأَا يبحثان عن مكان لبناء المنزل.

في الغابة

قالَ الكبشُ للأرنب: أينَ سنبني المنزلَ يا صديقي ؟

قالَ الأرنب: فلنعَمِّرِ المنزلَ وَسْطَ الغابةِ!

قالَ الكبشُ: هيَّا نُقِمْ منزلَنا وَسْطَ الغابةِ!

قرَّرَ الكبشُ والأرنب بناءَ المنزلِ وَسْطَ الغابةِ.

البطة

بينما كانَ الكبشُ والأرنب ذاهبينِ لبناءِ المنزلِ قابلا البطةَ.

قالتِ البطةُ لهما: أينَ تذهبانِ ؟!

قالَ الكبشُ والأرنب للبطةِ فوراً: نريدُ أن نبنيَ منزلاً في الغابةِ.

فقالتِ البطةُ: أنا أساعدكما في بناءِ المنزلِ، ولكنِ بشرطِ أنْ أسكنَ معكُما!

قالَ الكبشُ والأرنب لَها: كيفَ تستطيعينَ تقديمَ المساعدةِ لنا ؟

فردَّتِ البطةُ قائلةً: أنا أجمعُ الأشواكَ والأعوادَ بمنقاري الطويلِ، وأسدُّ بها الثقوبَ حتى لايدخلَ البردُ والمطرُ!

قالَ الكبشُ والأرنب: هذا العملُ جيدٌ حقيقةً! تعالي معنا لنبنيَ المنزلَ، ونسكنَ سوياً!.

الديك صاحب الصوت الجميل

مشتِ القافلةُ من أجلِ البناءِ: الكبشُ، والأرنبُ، والبَطَّةُ.

ورأوا هذهِ المرةَ في الطريقِ الديكَ صاحبَ الصوتِ الجميلِ.

قالَ الديكُ: يا أصدقائِي! إلى أينَ تذهبونَ ؟

قالوا: نذهبُ إلى الغابةِ لنعمرَ منزلاً، ونسكنَ فيهِ سوياً!

فسألهمْ الديكُ مرةً أخرى: وأنا هلْ أستطيعُ أنْ أقدمَ مساعدةً في أعمالِ المنزلِ ؟

قالتِ القافلةُ لهُ: ما نوعُ المساعدةِ التي تقدرُ أنْ تقدمَها لنا ؟

قالَ الديكُ مجيباً: أنا أستطيعُ أن أنظفَ المنزلَ منَ الداخلِ!

قالتِ القافلةُ: هذا طيبٌ جداً!

فأضافَ الديكُ قائلاً: وأكونُ ساعةَ توقيتٍ تُعَرِّفُكُمُ الأوقاتَ الخمسةَ! ألا تريدونَ أنْ تعرفوا الأوقاتَ!؟ في كلِّ وقتٍ أصيحُ بصوتيَ الجميلِ، وأُعَرِّفُ المخلوقاتِ بالوقتِ، لذلكَ يقولُ الناسُ عنِّي: الديكُ صاحبُ الصوتِ الجميلِ!!

فرحَتِ القافلةُ بما سمعَتْ وقالتْ للديكِ:

هذا جميلٌ حقيقةً، تعالَ معَنا، لنُعَمِّرَ المنزلَ الجديدَ، ونسكنَ فيهِ سوياً!!

سعدت القافلةُ بصداقةِ الديكِ، وبصداقتِها بعضِها لبعضٍ، وبدؤوا يرقصونَ، وصارَ الديكُ يغنِّي لهمُ الأغانيَ الشعبيةَ بصوتِهِ الجميلِ!!

الخنزير النجس

مشت القافلة نحو الغابة، يتقدمهم الكبش بقرنيه الكبيرين، ووراءه الأرنب بأذنيه الطويلتين، وتتبعه البطة بمنقارها المفلطح الطويل، ويسير وراءهم الديك صاحب الصوت الجميل!!

توقف الجميع فجأة لأنهم رأوا الخنزير يعترض طريقهم.

قال الخنزير مخاطباً الكبش: إلى أين تذهبون جميعاً أيها الأصدقاء ؟

قال الكبش: نذهب إلى وسط الغابة لنبني منزلاً جديداً، ونقيم فيه.

قال الخنزير: هذا شيء جميل جداً، ألا تسمحون لي بمرافقتكم ومساعدتكم ؟

قال الأرنب: بأي شيء يمكنك أن تساعدنا ؟

قال الخنزير: أنا قوي، أحرس المنزل، وأقوم بتنظيفه!!

سر الأصدقاء بكلام الخنزير، وقالوا جميعاً بصوت واحد:

هيا معنا.. هيا معنا.

بناء المنزل

تابعتِ القافلةُ سيرَها، حتى وصلتْ إلى وَسْطِ الغابةِ تماماً.

بدأَ الجميعُ في بناءِ المنزلِ الجديدِ.

كانَ الأرنب يحفرُ الأساسَ،

والكبشُ ينقلُ الأخشابَ،

والبطةُ تجمعُ العيدانَ لتسدَّ بها الثقوبَ،

وكانَ الديك ينشدُ الأناشيدَ الحماسيةَ، ويبثُّ فيهمْ روحَ الحماسِ،ويقدمُ لهُمُ المساعدةَ عندَ الحاجةِ.

أما الخنزير فكان يذهب ويجيء هنا وهناك، ويساعد في قطع الأخشاب حيناً، وبرفعها لبناء المنزل حيناً آخر.

وهكذا شاركَ الجميعُ في العملِ بجدٍّ وإخلاصٍ، حتى اكتملَ بناءُ المنزلِ الجديدِ وَسْطَ أشجارِ الغابةِ الخضراءِ الجميلةِ، ومعَ آخرِ عودٍ وُضِعَ في مكانِهِ أَطْلَقَ الديكُ صوتاً قوياً جميلاً تردَّدَ صداهُ في أنحاءِ الغابةِ!!!

الحياة في المنزل الجديد

سعدَ الأصدقاءُ الخمسةُ باكتمالِ بناءِ المنزلِ، وشعروا بالارتياحِ التامِّ لروحِ التعاونِ الذي سادَ بينهمْ، وأقاموا احتفالاً بهذهِ المناسبةِ!!

كانَ كلٌّ واحدٍ منهمْ يحسُّ أنَّهُ في منزله الخاصِّ. لأنَّ كلَّ واحدٍ كانَ لهُ جهدُهُ الخاصُّ في بناءِ المنزلِ.

كلٌّ منهمْ كانَ قدْ تعبَ فيهِ بقدرِ استطاعتِهِ!

وهكذا كانت القافلةُ قدْ فهمتْ أنَّ الخَيرَ كلَّهُ في التعاونِ، وأنَّ السعادةَ في التفاهُمِ.

بدأ الديكُ على إيقاظِ جماعتِهِ بصوتهِ الجميلِ، لذلكَ كانَ كلُّ واحدٍ يذهبُ إلى عملهِ معَ شروقِ الشمسِ.

كانَ الديكُ يؤدِّي نشيداً عسكرياً رائعاً كلَّ صباحٍ:

هيّا قومُوا.....كوكو..كوكو

يكفي النومُ.....كوكو.. كوكو

هيّا جدوا .....كو كو..كو كو

مصدر إزعاج

لكنْ ظهر في المنزلِ مصدرللإزعاجِ! وذلكَ كان نجاسةُ الخنزيرِ!

كان يتبولُ في كلِّ مكانٍ في المنزل حتى على نفسهِ !!

وكانَ ينبعثُ من هذا رائحةٌ كريهةٌ جداً!

معَ العلمِ أنَّ الآخرينَ الذينَ يسكنونَ معهُ كلهمْ كانوا يخرجونَ بعيداً عنِ المنزلِ للخلاءِ، ويقضونَ حاجَتهمْ بحذرٍ وانتباهٍ شديدينِ!

ما كانوا قد اكتشفوا هذا منْ قَبْلُ، لأنهمْ كانوا جميعاً يعملونَ خارجَ المنزلِ!

وكانَ الأرنبُ اكتشفَ عيباً ثانياً للخنزيرِ، وذلك أنه يأكل النجاسات!!

وحكى الديكُ عيباً ثالثاً في غايةِ الأهميةِ، وهوَ: أنهُ لا يستيقظُ مبكراً في الصباحِ !

وتابعَ الديكُ كلامَهُ بعدَ أنْ رفرفَ بجناحيهِ في الهواءِ وصفَّقَ بهما:

إنَّ العيش في المنزلِ صارَ أمراً مستحيلاً معَ وجودِ الخنزيرِ الذي لا ينظف المنزل أصلاً، بل صار مصدراً للنجاسة فيه.

قالتِ البطة: هذا لا يناسبُ الصداقةَ، يجب أن يكون منزلنا نظيفاً، ويجب على كل واحد منا أن يقوم بواجباته. ونظر الجميع إلى الكبش لأنه صاحب فكرة بناء المنزل.

قالَ الكبشُ: هذا صحيحٌ! والتفت إلى الخنزير قائلاً:

أيها الخنزير يجب أن تفي بما وعدت، وتقوم بتنظيف المنزل!

قال الخنزير بوقاحة وسخرية: أنا لا أستطيع أن أغير من حياتي، ولا أقدر أن أكون نظيفاً، ومن كان لا تعجبه الحياة في المنزل فليبحث عن منزل آخر!!

قالَ الأرنبُ وهوَ يمسحُ على شاربيهِ: نعم سنبحث عن منزل آخر!!

البحث عن الحل

خـرج الأصـدقـاءُ الأربعـةُ: الكبشُ والأرنبُ والبطةُ والدِّيكُ من المنزلِ وهمْ يتبادلونَ الكلامَ! بينمـا كانَ الخنزيرُ في جِهَـةٍ أُخرى لا يعلمُ بِمَا يجري!

جلسوا تحتَ شجرةٍ كبيرةٍ فبحثوا عن حلٍّ للمشكِلَةِ!

قال الديك: أنا أنقره بمنقاري الحاد!

وقالت البطة: أنا أعضه بمنقاري الطويل المفلطح!

قال الكبش: دعوه لي، أنا أنطحه بقرنيَّ القويين وأقضي عليه!

كان الأرنب يستمع إلى اقتراحات أصدقائه بهدوء، فقفز عدة قفزات في الهواء وقال:

اسمعوا أيها الأصدقاء! الخنزير قوي وشرس، والمواجهة معه قد تلحق بنا الأذى، ولكن عندي اقتراح يريحنا جميعاً.

فقال الجميع بلهفة: ما هو أيها الأرنب الحكيم ؟

قـال الأرنب وهو يحـرك أذنيـه الطويلتين: خلف ذلك المرتفع يوجد عرين الأسد، وحول العرين عنب لذيذ، والخنزير يحب العنب كثيراً، فإذا علم بذلك ذهب في الحال ليأكل العنب!!

لقيَ اقتراحُ الأرنبِ قبولاً كبيراً!

سرت البطةُ بالخطَّةَ، وقالتْ: واقْ.. واقْ!

وصاحَ الديكُ مسروراً: كوكو.. كوكووو!

وتابعَهُ الكبشُ معبراً عنْ رضاهُ بالخطةِ المقترحةِ فقالَ: ماااااااغْ!

أمَّا الأرنبُ فقدْ شَعَرَ بالزَّهْوِ لنجاحِ رأيهِ، فقفزَ عدَّةَ قفزاتٍ سريعةً حولَ أصدقائِهِ!!

ثمَّ قامَ الجميعُ، وأخذوا طريقهُمْ عائدينَ إلى المنزلِ.

نجاح الخطة

عندَمَا رجع الأصدقاء الأربعة إلى البيتِ، تحدَّثَ الأرنب عنِ العنبِ اللذيذ ومكانِهِ! فَسَمِعَ الخنزيرُ ذلكَ، فطارَ عقلُهُ!!

ولم تمض ساعة من الوقت حتى كانَ الخنزيرُ منكباً على العنبِ اللذيذِ يأكلُ بشراهةٍ شديدةٍ، لدرجةِ أنَّهُ قدِ اقتربَ منْ عرينِ الأسدِ دونَ أنْ يعلمَ.

وما كانَ الخنزيرُ ليسمعَ صوتَ اقترابِ الأسدِ منهُ بسببِ صَخَبِ هَمْهَمَتِهِ وهوَ يأكلُ العنبَ!

أمَّا الأصدقاء الأربعة فقدْ كانُوا أخذوا مواضعَ لهم يرقبون الموقف من بعيد!

فالديكُ صَعِدَ على غصنٍ شجرة عالية . والبطةُ وقفت على صخرة عالية قرب العينِ.

والأرنبُ تسلل من بين الأحراشِ التي تشبه الأنفاق تحت الأرض.

أمَّا الكبشُ فقدْ وقف فوقَ مرتفعٍ بعيدٍ ...

فَتَّشَ الأسد المنطقةَ حول عرينه بدقةٍ، وانقضَّ على الخنزيرِ الذي كانَ قريبًا من العرين.

الخنزيرُ لمْ يشعر في البدايةِ، وظنَّ أنَّهُ مزحةٌ منَ الكبشِ، فقالَ مُهَمْهِمَاً:

دعني يا صديقي حتى أشبعَ منْ هذا العنبِ اللذيذِ! ولكنَّ مخالبَ الأسدِ كانتْ قد أنهتْ مَهَمَّتها مع الصرخاتِ التي تردَّدَ صداها في الغابةِ.

ذعر وارتياح

في هذهِ الأثناءِ كانَ سكانُ المنزلِ الأربعة قدِ انسحَبُوا وغابُوا.

الكبشُ يركضُ وذيلُهُ يضربُ على ظهرهِ ويعودُ!

أمَّا البطةُ والديكُ فقدْ كانا يطيرانِ كيفما صارَ!

وكانَ الأرنب قدْ بلغَ المنزلَ من بينِ الأحراشِ دون أن يشعر به أحد!! وهكذا.. منَ البرِّ.. ومنَ الجوِّ.. ومن تحت الأرض وصل الجميع إلى المنزل سالمين وهم يلهثون من التعب والخوف معاً!!..

فتحوا المنزلَ من جديدٍ، وابتدؤوا حالاً بالتنظيفِ.

وفَرَشُوا المنزلِ بالأزهارِ التي تُطيِّبُ رائحتَهُ.

بدأ الديكُ يغنِّي أغنيته الحماسية الجميلة ، بينما كانتِ البطةُ تتمايل يميناً وشمالاً في مشيتها وكأنها ترقصُ !

أما الأرنبُ فكان يقوم بحركاته البهلوانية المعهودة فرحاً، وهو يمسحُ على شاربيهِ من حين لآخر.

ووقف الكبش بجسمه الضخم وقرنيه الكبيرين الحلزونيين يطلق ثغاء طويلاً ماااااااااع مشاركاً أصدقاءه في فرحتهم بالخلاص من الخنزير النجس.

وهكذا عاش الأصدقاءُ الأربعةُ حياةً سعيدة نظيفة، يبدؤون نهارهم كل يوم على أنغام الديك صاحب الصوت الجميل:

هيا قوموا كوكو..كوكو

يكفي النوم كوكو..كوكو

هياجدوا كوكو..كوكو

عاش الطهر عاش الطهر

كوكو..كوكو كوكو..كوكو

نامواناَزْراً جِدُّوادوماً

كوكو كوكو كوكو كوكو

القصة السادسة:

في الغابة

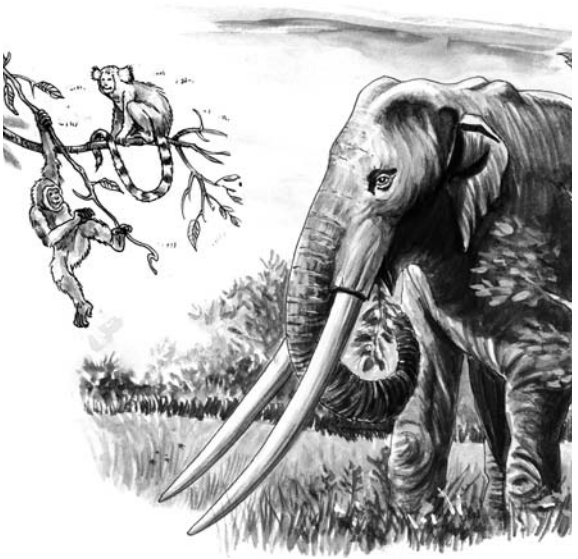

القرد الظريف

في قديمِ الزمانِ، وفي إحدى الغاباتِ، كانَ يعيشُ قردٌ اسمهُ (الدّجَّالُ)، ودبٌّ اسمهُ (النَّمرودُ)، وفيلٌ اسمهُ (فِرعونُ)، وخنزيرٌ اسمهُ (أبو جهلٍ).

القردُ الدّجَّالُ كانَ ظريفاً وداهيةً كبيراً.

وكانَ كلُّ أملِهِ أنْ يجعلَ الحيواناتِ في غايةِ الإعجابِ بهِ؛ حتى إنَّ الخنزيرَ ما كانَ ليستطيعَ أنْ يدركَ بساطةَ حلِّهِ للمشكلاتِ الصعبةِ.

وكانَ متميزاً عن سائرِ القرودِ الأخرى:

عينُهُ خضراءُ، شعرهُ أصفرُ، ذيلهُ طويلٌ جداً!

كانَ القردُ الدّجَّالُ يجلسُ على غصنِ شجرةٍ يومًا و لا يوجدُ حولهُ أحدٌ.

فرأى من بعيدٍ صديقَهُ الدبَّ النمرودَ يقبلُ بكفيهِ الكبيرتينِ، تاركاً آثارَ سيرهِ على الأرضِ.

ولم يكنْ فيما يبدو أثرٌ لصديقهمِ الآخرِ الفيلِ فرعونُ.

أما صديقُهُمُ الخنزيرُ أبو جهلٍ فقدْ كانَ مضى وقتٌ طويلٌ على رحيلهِ منَ الغابةِ.

القردُ يتحدَّى الدُّبَّ

كانَ القردُ الدَّجَّالُ قدْ دبَّرَ حيلةً ضد الدُبِّ النمرودِ، إذْ كانَ متدلِّياً منَ الغصنِ، فرآهُ الدبُّ النَّمرودُ.

قالَ القردُ الدَّجَّالُ رافعاً صوتهُ: مرحباً يا صديقيَ الدبَّ النمرودَ، اُنْظُرْ إليَّ جيِّداً لأريَكَ عرضاً، أنا كلَّ يومٍ ألعب الجمبازَ هكذا، أثِبُ وأقفزُ على الأشجارِ فلهذا جسمي قويٌّ جداً؛ حتى إنَّني أقوى منكَ أيضاً! إن كنتَ لا تصدِّقُ فَلْنحتكمْ!!

اغتاظ الدبُّ النَّمرودُ جداً، وقالَ له: كذابٌ، خبيثٌ. مَنْ أنتَ حتى تكونَ مثلي ؟!

فردَّ القردُ الدّجَّالُ فوراً مشعِلاً غيظَ الدبِّ النمرودِ:

إذا لم تصدقْني، فتعالَ إليَّ مساءً، وأنا أريكَ قوتِي.

حوَّلَ الدبُّ النّمرودُ نَظَرَهُ إلى الخلفِ مُعرِضاً عنه، ولكنَّهُ مع ذلكَ اهتمَّ بالأمرِ.

وقالَ: حسنٌ! سأمرُّ مساءً. ثمَّ خرجَ وذهبَ.

أكلَ القردُ الدّجَّالُ قليلاً منَ البلوطِ، وسلَّى نفسهُ وتأرجحَ!

القردُ يتحدى الفيلَ أيضاً

ورأى القردُ الفيلَ فرعونَ قادماً منْ بعيدٍ. كانَ لسانهُ يتدلَّى من فمهِ لشدةِ الحرِّ!

تقاربا وشمَّ كلٌّ منهُمَا الآخرَ، وتبادلا السلامَ.

جلسَ القرد الدّجَّالُ على الغصنِ، وانتظرَ!

اقتربَ الفيلُ فرعونُ من جديدٍ، وقالَ: أليسَ من لعبةٍ جديدةٍ هذا اليومَ ؟!

كانَ السرورُ يَطْفَحُ من عينَيِ الفيلِ فرعونَ لرؤيةِ القردِ الدّجَّالِ.

كلُّ حيواناتِ الغابةِ المتوحِّشةِ تحبُّ القردَ الدّجَّالَ! وعندما يرونَهُ يشعرونَ بالسعادةِ.

أظهرَ القردُ الدّجَّالُ حركاتٍ بهلوانيةٍ قافزاً من غصنٍ إلى غصنٍ، متدلِّياً بذيلهِ!!

وقالَ لصديقهِ الفيلِ فرعونَ:

أنا بسببِ ممارستي الرياضةَ بهذا الشكلِ دائماً استطعتُ أنْ أقوِّيَ جسمِي! حتى صرتُ أقوى منكَ أيضاً يا صديقي الفيلَ فرعونَ!

غضبَ الفيلُ فرعونُ بشدةٍ، وصرخَ وهُوَ يهزُّ خرطومَهُ:

أنتَ أيها الدّجَّالُ الكذَّابُ!!؟ بلْ أنا أقوى الحيواناتِ! أيُّ قليلِ أدبٍ أنتَ ؟! في هذهِ اللحظةِ أَقْلَعُ هذهِ الشجرةَ الضخمةَ وإيَّاكَ، وأقذفُها في الهواءِ!!!

ضَحِكَ القردُ الدّجَّالُ ببرودٍ شديدٍ، وقالَ:

أنا قويٌّ جداً! وأستطيعُ أنْ أحملَ على ظهري كيساً بحجمكَ، بلْ أكبرَ منكَ أيضاً!!

إنْ كنتَ لا تصدقُ فتعالَ قبلَ المساءِ بقليلٍ، وأنا أريكَ قُوَّتِي!!

لمْ يصدقِ الفيلُ فرعونُ هذا، ولكنَّهُ معَ ذلكَ داخلت قلبَهُ وَسْوسةٌ! فقالَ:

حسنٌ! سأمرُّ مساءً، وأرى كذبكَ، وإيّاكَ أنْ تخدعَنِي، وإلا قَتَلْتُكَ!!

قبيل المساء

أقبلَ الفيلُ فرعونُ معَ الدبِّ النّمرودِ، ووجدا القردَ الدّجَّالَ ينتظرُهُما!!

لمَّا رآهما القردُ الدَّجَّالُ نزلَ مِنَ الشجرةِ، وغابَ بينَ الأشجارِ وهوَ ينادي:

انتظرا!! سأرجعُ بعدَ قليلٍ.

وبعدَ عدّةِ دقائقَ ظهرَ القردُ الدَّجَّالُ منْ بينِ الأشجارِ، وهُوَ يحملُ على ظهرِهِ كيساً ضخماً جداً!!

كانَ القردُ الدّجَّالُ يبدو تحتَ الكيسِ صغيراً جداً!!

عندما رأى الدبُّ النَّمرودُ هذا الكيسَ صرخَ مُستغرِباً مُتَعجِّباً:

انظرْ يا صديقي الفيلَ فرعونَ! ما أغربَ هذا الكيسَ، هذا الكيسُ أضخَمُ منكَ أيضاً!

أنزلَ القردُ الدّجَّالُ الكيسَ على الأرضِ بهدوءٍ، وبدأَ يضحَكُ!

الفيلُ فرعونُ لمْ ينخدِعْ بمَا رَأَى، فقالَ:

كشفْتُ.. كشفْتُ.. هذهِ لعبةٌ! أنتَ في الحقيقةِ محتالٌ مدهشٌ أيُّهَا القردُ الدّجَّالُ!!!

قالَ القردُ الدّجَّالُ وهو يتصنَّعُ الابتسامةَ:

نعمْ، هذهِ حيلةٌ! لكنَّهَا مزحةٌ حلوةٌ، أليسَ كذلكَ ؟! انظرا كيفَ!؟

جاءا إليهِ، ففتحَ لَهُمَا الكيسَ.

الأصدقاء الثلاثة يمرحون

كانَ في داخلِ الكيسِ المفتوحِ ألوانٌ وألوانٌ من الكرات الهوائية.

بدأَ الفيلُ فرعونُ يمدُّ خرطومَهُ ويُخرِجُ الكرات الهوائية مدهوشاً!

قالَ الدبُّ النَّمْرودُ ما أحلى هذا المزاحَ! ليتَنِي كنتُ أستطيعُ تدبيرَ مثلِ هذهِ الأعمال!، عقلي لا يفكرُ كما يجبُ!! وعقلُكَ أيضاً أيُّها الفيلُ فرعونُ!!!

وأَخَذَ كلٌّ واحدٍ كرة هوائية، وبدأَ يلعبُ مسروراً ضاحِكاً.

كـانَ الدبُّ النَّمـرودُ يمسِكُ الكراتِ الجـمـيلةَ الملونـةَ بمهـارتِهِ. ويمسِكُهَا الفيلُ فرعونُ بخرطومِهِ لأنَّها كانتْ تطيرُ!

ولكنَّهُمَا ما كانا يستَطِيعانِ مُجاراةَ القردِ الدّجَّالِ بأيِّ شكلٍ!!

القردُ يتمنّى عودةَ الخنزير

قالَ القردُ الدّجَّالُ لصديقَيْهِ وهو يعتصرُ قلبَهُ ألماً:

ليتَ صـديقَنَا الخنزيرَ أبا جـهلٍ كـانَ مـوجـوداً، ليلعبَ بهـذهِ الكرات!؟

كانَ هوَ الآخرُ ذكياً يستطيعُ أنْ يدبِّرَ لنا لعبةً.

أطْرَقَ الدبُّ النَّمـرودُ والفيلُ فـرعـونُ فترةً، وظَهَرَت عليهِمَا آثارُ الحُزْنِ والقَلَقِ، لأنَّهُمَا تذكَّرا أنَّ الخنزيرَ أبا جهلٍ تركَ الغابةَ خوفاً منَ الأسدِ!!

كلهُمْ كانوا يخافونَ من هذا الأسدِ!

تبادلوا نظراتِ الألَمِ!

بَدا الحـزنُ على وجوههِمْ جـميعـاً، ولكنَّهُمْ معَ ذلكَ استمـروا في لَعِبِهِمْ بكراتِهِمْ الملوَّنةِ، وكأنَّهُمْ يريدونَ أنْ ينسوا ما حَصَلَ!!

نهاية المفسدين

في تلكَ اللحظةِ دَوَّى رعدٌ في الآفاقِ، كان ذلكَ صوتُ الأسدِ!

كانَ الأسدُ قريبًا منهُمْ!

قالَ القردُ الدّجَّالُ: إنَّهُ يستيقظُ!

وقالَ الفيلُ فرعونُ: ينبغي أَنْ يُسْحَقَ!

وقالَ الدبُّ النَّمرودُ: كَيْفَ ؟؟!!

قالَ القردُ الدجالُ: إنَّه قويٌّ، أُحِسُّ كأَنَّ كفَّهُ على رقبتِي!

قالَ الفيلُ فرعونُ: اُسْكُتْ.. اُسْكُتْ!!

قالَ الدبُّ النَّمرودُ: ليتَهُ كَسَّرَ رقبتَكَ!

قالَ القردُ الدّجَّالُ: الموتُ لَنَا! الأسدُ يستيقظُ!

وغَطَّى الزئيرُ الثاني الأُفُقَ. وشُوهِدَ الأَسَدُ على المرتَفَعِ بِلَبدَتِهِ المُتماوِجَةِ.

خافوا جميعاً، وتفرَّقواُ مُحتارِينَ!

غابُوا في أعماقِ الغابةِ. كلٌّ في جِهَةٍ!

وعَقِبَ الزَّأْرَةِ الثالثة كانَتْ صرخاتُ القِرْدِ الدّجَّالِ تَدُلُّ على أَنَّهُ وَقَعَ في قبضةِ الأسدِ، وأَنَّهُ يُعاني سكراتِ الموتِ الأخيرةَ!!

بعد طرد الخنزير أبي جهل من الغابة وهلاكه بعيداً،

ووقوع القرد الدّجَّالُ في قبضة الأسد،

هرب الفيل فِرْعون والدّبُّ النَّمرودُ من تلك المنطقة التي تعيش فيها الحيوانات الضعيفة المسالمة.

فرحة سكان الغابة الضعفاء

سكانُ الغابةِ الذينَ سَمِعوا صَرْخَات القردِ الدّجَّالِ الباكيةِ،

ورأوا هروب الفيل فرعون والدب النمرود،تنفسوا الصُّعَدَاءَ!

كانَ كلٌّ واحدٍ قد وقفَ يُراقِبُ ما يجري في ساحةِ الغابةِ مِنْ موقعِهِ الخاصِّ بِهِ!

جميعُ الحيواناتِ التي وَطِئَهَا الفيلُ فرعونُ بقدمِهِ فسَبَّبَ لها إعاقاتٍ دائمةً!

وجميعُ الحيواناتِ العَاجِزَةِ التي امتدَّتْ إليها مخالبُ الدبِّ النمرودِ!

وجميعُ الطيورِ الصغيرةِ التي أكلَ القردُ الدّجَّالُ طعامَهَا من ثمارِ الأشجارِ!

كُلُّهُمْ شعرُوا بالسعادةِ، وهُمْ يَدْعُونَ للأسدِ الذي خلَّصَهُمْ من شرورِ القردِ الدّجَّالِ، والفيلِ فرعونَ، والدبِّ النمرودِ، والخنزيرِ أبي جهلٍ.

القصة السادبعة:

بابا صنبور

الأشياءُ والولدُ غيرُ النظيفِ

دخلَ الولدُ إلى البيتْ

فخافت منه الأبوابْ

أراد الولد أن يأكلْ

مد يده إلى المقلاةْ

اختبأت منه المقلاةْ

والشمعة هربت منهُ

خبأت الضوء عنهُ

بقي الولد في الظلامْ

مدَّ يده إلى الدولابْ

أرادَ أخذَ الكتابْ

هربَ الكتابُ من الدولابْ

صار بعيداً كالسرابْ

عاد الولدُ إلى المطبخْ

يريدُ شربَ الشاهيْ

رآه إبريقُ الشايْ

صاحبُ الأنف الطويلْ

يشبه خرطومَ الفيلْ

حَدَث ضجيج في المطبخْ

لأن ذا الأنف طارْ

هرباً من هذا الولدِ

جاء الولد إلى النومْ

هرب الفراش منهُ

وخلفه الوسادةْ

تطير كالجرادةْ

عجبَ الولدُ مما صارْ

الكلُّ منه قد طارْ

لماذا لا يرضونهْ ؟!

لماذا يكرهونهْ ؟!

يريدُ النومَ على الفراشْ

والوِسادُ من الفراشْ

هربا منه جميعاً!

هو جائع جداً

والبيض يقلى في المقلاةْ

والمقلاة قد طارتْ!

لما أراد الكتابْ

إذا الكتاب سرابْ!

حتى المصباح المنيرْ

أمسى اليوم لا ينيرْ!

الولدُ يبحثُ عن سبب هروب الأشياء منه

قال الولدُ في نفسهْ:

وهو ينظرُ في وجههْ

ماذا قلتُ ؟ أو عملتُ ؟

لم أزعج أحداً منهمْ!!

أطلق في البيت صرخةْ

أحدثت الصرخة ضجةْ

لماذا هربتم منيْ ؟!

لماذا لم ترضونيْ ؟!

احمر وجه المكواةِ،

وانتفض شعر الفرشاةِ،

وانفلت النابض بشدةٍ،

أخذ الملقاط من الأرضِ،

هجموا عليه جميعاً!!

قالوا بصوت واحدٍ:

هيا.. هيا من البيتِ!

خرج الولد مذعوراً

هرباً من غضب البيتِ!

الولد وبابا صُنبور

ناداه بابا صُنبورٍ:

أقبل ياولدي أقبلْ!

لماذا أنتَ مذعورٌ ؟!

جاءَ الولدُ إليهِ

ناداه وهو حيرانْ

أنقذني.. بابا صنبورٌ!

قالَ كبيرُ الصَّنابيرْ:

في غضبٍ مثلَ الزّنابيرْ:

أنت ولد هذا البيتْ ؟!

انظر وجْهَكَ في المرآةْ

هل هذا وجهُ إنسانْ ؟

أم هذا جلدُ جَرْبانْ ؟!

وشعر رأسك هذا ؟

شعرك أنت يا إنسانْ ؟!

أم عُرف ديك جوعانْ ؟!!

واليدان هاتانِ!

وهاتان العينانِ!

إنهما تزعجانِي!

هذا عيبٌ يا ولدِيْ!!

الحيواناتُ تحبُّ النظافةَ

وقالَ بابا صنبورْ

وهو ينفثُ بالماء

من أنفه المعقوفِ:

أنتَ يا ولدَ الإنسانْ

أفضل من ولدِ الحيوانْ!!!

انظرْ إلى الطيورِ

تغدو مع البكورِ

نَحْوَ الماء النَّميرِ

تغسلُ ريشاً كالحريرْ

تعمل هذا كل نهارْ

وهذا القط الأليفْ

يمسح شعره بلسانهْ

ليكون القطَّ اللطيفْ

والبطُّ يغطِسُ في الماءْ

يغسلُ جسمَهُ بالمنقارْ

ليعودَ جميلاً كالنهارْ

والوزُّ مثلُ البطِّ

يسبح دوماً في الماءِ

وهذا ولد الضفدعةْ

ليس مثلك إمَّعَةْ

يغسل جسمه كل يومْ

لا يبقي وسخاً معَهْ

قالَ الصنبورُ هذا

وهو ينثرُ من أنفهْ

ماء عذباً كالأمطارْ

بابا صُنبُور يحثُّ الولدَ على النظافة

ونادى بابا صُنْبورْ

بلطفٍ، ولدَ الإنسانِ:

أنتَ ولدُ هذا البيتْ

هيـا إلى الحمَّامِ

وافتحْ رشَّاشَ الماءِ

ينزلْ ماءٌ كالأمطارْ

يجرفْ كل الأوساخِ

لا تنس أن تستعينْ

باللّيف والصابونِ

بابا صُنبور يأمرُ جنودَهُ بتنظيفِ الولد

وقال بابا صنبورْ:

عندي جندٌ كثيرٌ!

الماءُ أقوى الجنودْ

والثاني هو الصابونْ

واللّيف هو الثالثْ

وغيُرهم آخرونْ!!

دخلَ الولدُ إلى الحمّامْ

فتحَ رشاشَ الماء

بدأَ الصّابون يرغوْ

حتّى غطَّى وجه الماءْ

ورنَّ الطاسُ بالأنغامْ

رَجَعَ صداه في الحمّامْ

وانطلق اللّيفُ بالصابونْ

يمسح جسمَه والعيونْ

فجال عليه جولتينْ

صبَّ الرشَّاشُ ماءً

مثلَ الغيمةِ دفاقاً

فأزالَ كلَّ الصابونْ

عادَ اللِّيفُ من جديدْ

يضغَطُ عليه كالحديدْ

وبدأَ الكيسُ يصفعْ

جلدَ الوَلَدِ ويوجعْ

وينادي الماءَ والصَّابونْ

أُغْمروا هذا المجنونْ!!

نزلَ الماءُ كالطوفانْ

يغمرُ ولدَ الإنسانِ

يغسلُ زَبَدَ الصَّابونِ

صرخَ الولدُ بقوةْ

من صفعَ هذا الكيسِ

أرادَ الهربَ من الحمّامْ

للنجاةِ من الطوفانْ!!

لكن بابا صنبورْ

نادى بالجند فوراً

فالتفَّ عليه اللِّيفُ

وأَغْلَقَ بابَ الحمّامِ

ودق الطاسُ كالناقوسْ

ينذر بالخطرِ الداهمْ

وصاحَ بابا صنبورْ:

اِسمعْ يا ولدي اِسمعْ!!

اسمع يا ولدَ الإنسانْ

نظّف جسمَك من الأدرانْ

ترجعُ أحسنَ إنسانِ

وقالَ للجنودِ:

هيا أنهوا المهمةْ

نظفوا منه اللِمَّةْ

هيا جنودي المحبوبينْ

الماءُ مع الصابونْ

والمِشْطُ مع الليفةْ

وانتهت المهمةْ!!

الولدُ النظيفُ يحبُّه الجميعُ

خرجَ الولدُ من الحمامْ

يلبَسُ ثوباً نظيفاً

يحمل جسماً نظيفاً

شعره صار كالحريرْ

يعَبقُ بالعِطْر الفواحْ!

وقف أمام المرآةْ

أمسك بيده الفرشاةْ

وضعَ المعجونَ عليها

بدأ بتنظيف الأسنـانْ

حتى صارت كالمرجانْ!!

أهـلاً..أهـلاً يا ولديْ

أنت نظيف يا ولديْ

جاءَ صوتٌ من البيتْ!

امتلأ البيتُ بالأفراحْ

وغابت عنه الأتراحْ

في كلِّ وجهٍ فرحةْ

في كلِّ شفةٍ بسمةْ!

الكلُّ يقولُ أهلاً

أهلاً أهلاً وسهلاً

أنت ولد نظيفٌ!

الحلوى قالت: كُلْنِيْ

وكتابي قالَ اقْرأْنِيْ

وفراشي في انتظاريْ!

البيتُ مليء بالأنوارْ

والمطبخُ يعزفُ بالألحانْ

فرحَتْ كلُّ الأوانيْ

لأنني نظيفٌ!!

أحاطوا بي كالسِّوارْ

أكلْتُ الحلوى حلالاً

شربتُ الماءَ زلالاً

إبريقُ الشايِ مسرورْ

يرجو مني شُرْبَ الشايْ

أسرع قلمي بين يديّ
وانبسطَ كتابي قُداميّ
كتبتُ الدرسَ، وحفظتهُ!

لما أردت الخروجْ
اصطفت نعلي أمامِيْ
تقولُ الْبسني في رجلكْ
لأنّها نظيفةٌ!

وعند مروري بالأشجارْ
غنَّت عليها الأطيارْ
غناءً يوحي بالتذكارْ
لأنني نظيفٌ!!

قال العصفورُ الصَّغير:
إنني جدُّ مسرورْ
هذا غناءُ الطيورْ

نشيدُ الفرح والحبورْ

لأنَّـك نظيفٌ!!

اهتزت فوقيَ الأشجارْ

ألقت إليَّ الثمارْ

والأوراقَ والأزهارْ

لأنني نظيفٌ!!

كلُّ الأزهار فرحى

تقولُ: مرحى مرحى

وهي تفوحُ فوحاً

لأنني نظيفٌ!!

سأبقى دوماً نظيفاً

- إن شاء اللهُ - لطيفاً

فأعنِّي ربيّ حتَّى

أبقى دوماً نظيفاً!!

الفهرس

الموضـوع **الصفحة**

إهداء ٥

تقديم ٧

القصة الأولى:

شجرة الخوخ ٩

القصة الثانية:

الهجرة الكبرى ١٧

القصة الثالثة:

البطل المجاهد ٣١

القصة الرابعة:

نصر الدين خوجه (جحا) ٤١

القصة الخامسة:

المنزل الجديد ٤٩

القصة السادسة:

في الغابة ٦٣

القصة السابعة:

بابا صنبور ٧٣

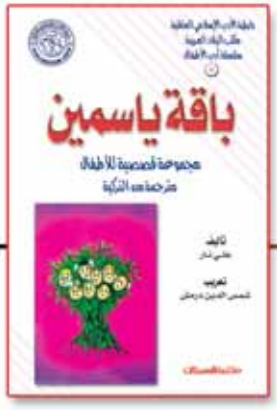

ردمك: ٠ - ٣٦١ - ٤٠ - ٩٩٦٠

6000893